الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندا

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

قراءة في زيارة

آية الله العظمى الإمام

الشيخ محمد مهدي شمس الدين (دام ظله) إلى مصر

نشاطات فكرية وثقافية ولقاءات دينية وسياسية عمقت التضامن والتعاون وحظيت باهتمام رسمي وشعبي كبير

في الفترة من ١٢ إلى ٢٣ تموز ١٩٩٧ الموافق السابع إلى الثامن عشر من ربيع الأول ١٤١٨هـ زار سماحة آية الله الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى جمهورية مصر العربية تلبية لدعوة من وزارة الأوقاف، وهذه الزيارة هي الثانية في غضون أقل من ستة أشهر وقد حظيت باهتمام رسمي وشعبي عكسته وسائل الاعلام المصرية والعربية على السواء..

وقد تمحورت الزيارة حول عناوين ثلاثة:

١ ـ المشاركة في المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية. وقد انعقد في الفترة من ١٣ إلى ١٦ تموز (٨ـ ١١ ربيع الأول).

٢ ـ تعميق وتطوير العلاقات الأخوية مع مشيخة الأزهر ودار الافتاء ومع جامعتي الأزهر والقاهرة اضافة الى وزارة الأوقاف وغيرها من الوزارات والمؤسسات الرسمية المعنية.

٣ ـ إقامة أوسع الصلات الحوارية والتضامنية مع قطاعات الفكر والثقافة والرأي والسياسة في المجتمع الأهلي المصري.

(١)

الإسلام والغرب: الماضي والحاضر والمستقبل

تحت هذا العنوان انعقد المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية والمسيحية في العالم.

فقد اشتركت وفود من حوالي الـ٧٠ دولة الى جانب أكثر من ٢٠٠ شخصية عالمية و٤ منظمات هي منظمة المؤتمر الاسلامي ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة التربية والثقافة والعلوم

(ايسيسكو) والمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والإغاثة..

ومن الدول المشاركة ١٨ دولة عربية و١٢ دولة افريقية و١٣ دولة آسيوية و٢٢ أوروبية بالإضافة إلى دول من أميركا الجنوبية والشمالية ووفد رفيع المستوى من اوستراليا. ومن ضمن المشاركين في المؤتمر ٢٥ وزيراً للأوقاف والشؤون الاسلامية و١٥ مفتياً من الدول العربية والاسلامية..

وتمثل لبنان بوفد مشترك ضم سماحة آية الله الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين والمفتي الدكتور محمد رشيد قباني وعدد من معونيهما.

انعقد المؤتمر برئاسة الرئيس محمد حسني مبارك وتحت الرعاية الشرفية لشيخ الأزهر وافتتحه وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية الدكتور حمدي زقزوق الذي قرأ رسالة الرئيس مبارك الى المؤتمر، كما تابع جلساته كافة. وتحدث في الجلسة الافتتاحية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والأنبا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، كما تحدث باسم الوفود المشاركة معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية.

وتابع المؤتمر أعماله في جلسات عامة مفتوحة وجلسات فرعية مخصصة، حيث تليت ونوقشت البحوث المقدمة اليه وعددها ٦٢ بحثاً باللغات العربية والفرنسية والانكليزية، عالجت المحاور المحددة للقضية وهي:

المحور الأول: العامل التاريخي وعلاقة الاسلام بالغرب. وينقسم هذا المحور الى أربعة عناوين فرعية هي:

١ ـ وصول الاسلام الى اوروبا ـ ظروفه وطبيعته ثم أثره في عصر النهضة الأوروبية.

٢ ـ الحروب الصليبية وآثارها على العلاقات بين العالم الاسلامي والغرب.

٣ ـ مرحلة الاستعمار الغربي للدول الاسلامية وأثره على التفاعل الحضاري.

٤ ـ الاستشراق وأثره في علاقة الاسلام بالغرب.

المحور الثاني: ويتناول موقف الاسلام من غير المسلمين في المجتمعات الاسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين. وهو ينقسم إلى عنوانين فرعيين:

١ ـ موقف الاسلام من غير المسلمين في المجتمعات الاسلامية من حيث:

أ ـ مبدأ حرية العقيدة.

ب ـ المساواة في الحقوق والواجبات.

ج ـ الالتزام بأحكام الشرائع السابقة في الأحوال الشخصية.

٢ ـ موقف المجتمعات الغربية من المسلمين من حيث:

أ ـ التواجد الاسلامي في أوروبا: خصوصيته وتفاعله مع المجتمع.

ب ـ الجاليات الاسلامية في الغرب: مشكلاتها ودورها في تعزيز التفاعل الحضاري، وحقوقها وواجباتها.

المحور الثالث: آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب. وهو ينقسم الى عنوانين فرعيين:

١ ـ ثقافياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً مع طرح أمثلة وتطبيقات.

٢ ـ تدعيم نقاط التلاقي والتقريب بين نقاط الاختلاف..

وكان للبحث الهام الذي قدمه سماحة الإمام الى المؤتمر (نشرته جريدة النهار بتاريخ ١٧ و١٨ و١٩ تموز) وقع كبير إذ حظي باهتمام الحضور وبتوجيه مباشر من رئاسة المؤتمر لاعتماد القسم الأخير كمدخل لصياغة البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته.. كما ونقلت الصحافة المصرية والعربية ووسائل الاعلام المتلفزة مقاطع مطولة من البحث.

واضافة الى هذا النشاط الفكري الأكاديمي التقى سماحة الإمام على هامش المؤتمر بعدد من رؤساء الوفود وأبرزهم وزير الأوقاف السعودي ووزير الأوقاف المغربي، وأمين عام رابطة العالم الاسلامي، ورؤساء وفود ماليزيا واندونيسيا وسنغافورة واليابان والهند والصين وروسيا وآذربيجان وسيريلانكا والمالديف وفرنسا وكندا وسويسرا وايطاليا والولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا والسويد..

الى جانب العديد من المفكرين وكبار الشخصيات المشاركة في المؤتمر.

كما أجرى أحاديث صحفية ومقابلات متلفزة مع العشرات من وسائل الاعلام المصرية والدولية.

(٢)

العلاقات المصرية اللبنانية

تحت هذا العنوان اندرج الجانب الثاني من زيارة الإمام شمس الدين الى مصر..

فالزيارة تمت في وقت استعادت فيه مصر دورها العربي والاسلامي في خدمة قضايا الأمة وقضية الصراع مع العدو الصهيوني بالتحديد، وفي وقت آخر عاد فيه التضامن العربي ليكون سند الأمة ودرعها، ونواته لقاء القادة مبارك ـ الأسد ـ فهد في قمة الاسكندرية وتعاونهم معاً في رسم خيارات وسياسات المواجهة العربية ضد المشروع الصهيوني وضد الضغوطات الدولية التي تستهدف تفكيك التضامن العربي وعزل البلدان العربية واستفرادها وجرها الى حلبة التنازلات. وفي هذا الاطار

كانت الزيارة مناسبة لتأكيد التضامن العربي، ووحدة المسار والمصير بين لبنان وسوريا، وبين لبنان ومصر وبين لبنان وكل العرب، ولتعزيز وتطوير العلاقات الثنائية على مستوى دور وموقع الجالية اللبنانية في مصر من جهة، كما على مستوى دور وموقع مصر في دعم لبنان على كافة الصعد والمستويات.. وهنا كان للعلاقات الأخوية والمميزة بين رئاسة المجلس ومشيخة الأزهر المكانة الأبرز والأهم في الزيارة وهي توجت باتفاقية التعاون الشامل بين الجامعة الاسلامية وجامعة الأزهر، وفي توطيد عرى التفاهم والتعاون بين مكونات الأمة الاسلامية.. ولقد كانت صلاة الجمعة التي خطب فيها سماحة الإمام شمس الدين في الجامع الأزهر، هي التعبير الأرقى عن وحدة المسلمين وتضامنهم وعن حوار الذات، حوار الضمير والوجدان والقلب والروح الى جانب حوار العقل والاجتهاد... ويذكر في هذا الصدد ان العلاقات بين رئاسة المجلس وبين مشيخة الأزهر (الإمام الأكبر الشيخ طنطاوي) ودار الافتاء (الشيخ نصر فريد واصل) ووزارة الأوقاف (الدكتور محمود حمدي زقزوق) ورئاسة جامعة الأزهر (الدكتور أحمد عمر هاشم) قد تدعمت وترسخت بشكل حميمي وهي طبعت الزيارة بطابع مميز لحظته وعكسته وسائل الاعلام كافة..

وعلى جانب آخر تم انجاز علاقة متينة مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بشخص الوزير الدكتور مفيد شهاب (رئيس جامعة القاهرة) مع جامعة القاهرة تحديداً، وجرى تقديم مسودة اتفاقية بين جامعة القاهرة والجامعة الاسلامية في لبنان على غرار الاتفاقية الموقعة مع جامعة الأزهر، وهي حظيت بترحيب ورعاية الوزير الذي وعد بالعمل السريع على ابرامها ووضعها موضع التنفيذ ناهيك عن فتح آفاق التعاون مع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية مصر العربية.

وفي هذا الاطار نذكر أن الرئيس محمد حسني مبارك كان قد أعطى توجيهاته إلى وزارة التعليم العالي والى الجامعات المصرية بتقديم كافة أشكال الدعم والتعاون لخدمة الثقافة والجامعات الاسلامية في لبنان.

ولا ننسى هنا ذكر اللقاءات التي نظمتها جمعية الصداقة اللبنانية المصرية وجمعية رجال الأعمال اللبنانيين في مصر ممثلة بالسادة فؤاد حدرج، أحمد بيضون وعلي الجمّال.

(٣)

حوار الفكر والسياسة

وإلى جانب المشاركة النشطة في مؤتمر الاسلام والغرب، والاتصالات المركزة والمتواصلة مع مشيخة الأزهر ودار الافتاء ومع وزارتي الأوقاف والتعليم الأهلي، ومع جامعتي الأزهر والقاهرة ومع وجوه الجالية اللبنانية في مصر كان للإمام شمس الدين نشاط فكري وحواري مكثف افتتحه في ندوة مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية والتي اهتمت الصحافة المصرية والعربية

والدولية بنقل وقائعها كما اذاعتها بعض محطات التلفزة ثم كانت لقاءات متنوعة ومتعددة مع كبار رجال الفكر والثقافة والرأي والسياسة في مصر المحروسة، على شكل جلسات حوار مغلقة، كما على شكل ندوات مفتوحة وأبرزها اللقاءات التي انعقدت بمبادرة من الدكتور محمد سليم العوا وتلك التي نظمها أصحاب دار الشروق (الاخوة ابراهيم وعادل المعلم والدكتور مصطفى الشكعة والسيد ياسر فرحات وغيرهم.. واختتمت بلقاء مفتوح تلاه حفل استقبال نظمه القس الدكتور صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية في مصر على شرف الإمام شمس الدين.

وكان اللقاء مع سيادة البابا شنودة الثالث أبرز محطات هذا النشاط الحواري المكثف وهو عكس الصداقة المتينة التي تربط بين الرجلين القائدين كما عكس روح التعاون والتضامن التي تجمع أجنحة الأمة في مواجهة التحديات الأخطار.

وفي هذا الاطار أيضاً زار سماحة آية الله شمس الدين الإمام الداعية الاسلامي الكبير الشيخ محمد متولي شعراوي وهو في فراش المرض، وكان اللقاء حاراً وعاطفياً حضرته نخبة من العرب والمصريين من مريدي الشيخ شعراوي ومحبيه.

ولا ننسى هنا في الاشارة الى اللقاء الرسمي الذي جرى في مقر جامعة الدول العربية بين سماحة الإمام وأمين عام الجامعة الدكتور عصمت عبد المجيد، وهو لقاء بحث في شؤون الوضع العربي عموماً والتضامن المطلوب في هذه المرحلة لمواجهة الضغوط الدولية والصهيونية، كما بحث في شؤون المغتربين العرب عموماً واللبنانيين خصوصاً وفي كيفية توظيف امكانات ومكاتب جامعة الدول العربية لمساعدة اللبنانيين المقيمين في افريقيا في مواجهة ما يتعرضون له من مخاطر وتهديدات في حياتهم وأرزاقهم..

لذا، فإن الزيارة التاريخية لسماحة الإمام شمس الدين الى مصر، كانت مناسبة لإعادة تأكيد دور المجلس الاسلامي الشعبي الأعلى الرائد والقائد في مسيرة الوحدة الاسلامية والتضامن العربي كما في مسيرة التجديد والاجتهاد على المستوى الاسلامي ومسيرة الحوار الاسلامي المسيحي، وعلى المستوى العربي والدولي، في التصدي لقضايا الأمة وهمومها..

وفيما يلي نص كلمة آية الله العظمى الإمام محمد مهدي شمس الدين التي ألقاها في المؤتمر: